مجلد 5 ع3 (عدد 13) / جوان 2020 –شوال 1441 السنة السادسة ISSN: 2352-9770 / EISSN: 2602-5337

الأبحاث التاريخية المغاربية وتقاطع القضايا التاريخية الحديثة؛الجزائر والمغرب أنموذجا.

Maghreb historical research and the intersection of recent historical issues; Algeria and Morocco as a model

عبدالقادر الميلق
المركز الجامعي بآفلو

تاريخ الاستلام : 2019-12-16 تاريخ القبول : 2019-12-23

ملخص باللغة العربية:

تتناول هذه الورقة العلمية-بإذن الله-قضايا تأريخية جمعت بين البلدين؛ اذ تعتبر مظهرا من مظاهر التقارب في المغارب في العصر الحديث، ورافدا من روافد الوحدة من جهة، ووجها مغايرا تنضح فيه التصدمات والاختلافات من جهة أخرى. وايمانا منا بأن التناول التاريخي لتلك القضايا يكشف عن أطر معرفية ابستمولوجية تنبئ عن تشكل أوعية منهاجية ورؤى من لدن مؤرخين جزائريين ومغاربة.

ونقصد بالقضايا التاريخية التي تقاطعت في الدراسات التاريخية المغاربية، والتي انسحبت على بلدان المغارب في العصر الحديث عموما، والجزائر والمغرب الأقصى خصوصا؛مؤسسة ركب الحجيج كمظهر من مظاهر التقارب السياسي والديني والعلمي والاجتماعي وحتى الاقتصادي.ومسألة الحدود بين البلدين كمظهر وشكل من أشكال التصادم والاختلاف الفكري والسياساوي بين البلدين.

الكلمات المفتاحية:-الدراسات التاريخية؛ القضايا التاريخية المغاربية؛ التقارب السياسي؛ مسألة الحدود؛ الجزائر والمغرب الأقصى؛ نظرة تقييمية تطبيقية للدراسات التاريخية المغاربية(المغرب والجزائر).

Abstract:

This paper deals with historical issues that have brought together the two countries. It is considered a manifestation of the rapprochement of the Maghreb in the modern era, and of the tributaries of the unity, on the one hand, and its different face, in which contradictions and differences are revealed on the other. Believing that the historical approach to these issues reveals epistemological knowledge frameworks that predict the formation of systematic vessels and visions of Algerian and Moroccan historians

We refer to the historical issues that have been divided in the Maghreb historical studies, which have withdrawn to the countries of the Maghreb in the modern era in general, and Algeria and the Far Maghreb in particular; the institution of riding the pilgrims as a manifestation of political, religious, scientific, social and even economic convergence and the issue of the border between the two countries, And bilateral relations.

Key words: Historical Studies; Maghreb Historical Issues; Political Convergence; Border Issue; Algeria and Morocco;An Appraisal Approach to Maghreb Historical Studies (Morocco and Algeria

أولا :أنظمة الحكم السياسية في البلدين وتأثيراتها المحلية:

1-1في الجزائر:

بقيام الأتراك العثمانيين بالجزائر سنة925هـ1520/م،قطعوا حبل الاحتلال الإسباني،حيث أن الظروف كانت توحي بأن بلاد المغرب الأوسط ستخضع لحكم إسباني مباشرة دون عناء كبير[1] ،فما إن تمكّن الأخوين باربروسة من الالتحاق بالسواحل المغربية،نظموا المقاومة ضد الإسبان والمتعاملين[2] معهم ووضعوا أسس ولايات المغرب العثمانية[3] ،وكان من أهم التأثيرات المحلية الناجمة عن تشكيل سلطة الأتراك العثمانيين،التقاء واستقطاب الصلحاء والمرابطين عليهم وعلى رأسهم أحمد بن القاضي الزواوي.[4]

ولعلّ مشروع الأتراك العثمانيين هو بلا شك توحيد البلاد؛بإخضاع كل المشيخات والإمارات المحلية،دينية كانت أو قبلية المنشأ،وهو الذي جرّ البلاد إلى إحداث تصادم من البدء بجميع من استفاد من التفتت والانحلال. [5]إن الأمصار-مراكش وفاس،الجزائر وتلمسان وتونس-التي استقلت بشؤونها منذ أواسط القرن التاسع الهجري/الرابع عشر الميلادي،كانت تعارض بشتى الوسائل الحكم الجديد[6]،هذا التصادم لم يأخذ نفس النمط،بل كانت تستنجد ثم تفاوض ثم تثور ثم تناور.[7] ربما في نظرنا هذا لا يجب أن يقرأ ويفهم على أساس هدم المؤسسات الدولاتية،فهو يعود إلى خيار كل جماعة في إعادة بناء المجتمع المفكك حسب نمطها التأسيسي.[8]

عندنا في الجزائر أدعياء [9] كثر تداعوا على الأتراك العثمانيين،لكن دعواهم آلت كلها إلى مصير الفشل،وكان حكمهم وهمي ليس له من الحقيقة سوى الاسم.[10] ولعل تخوف الأتراك العثمانيين من هؤلاء الأدعياء والضرب على أيديهم،ساهم في انتعاش آمالهم وبلورة مشروعهم السياسي بالجزائر.[11] وهو ماجعلهم يسعون إلى جعل الجزائر إيالة عثمانية كصمام أمان في وجه أي حركة تمرد أو غدر ،يمكن أن يقوموا به أثناء انشغاله بأعداء الخارج.[12] أيضا كانت هناك آثار سياسية وعسكرية أهمها توسيع ممتلكات الدولة العثمانية ،دون أن تتحمل أية تبعات عسكرية أو مالية كبيرة كما تحملت ذلك في مصر والشام.[13]

يعتبر أهم أثر محلي بالنسبة للجزائر برز مع الأتراك العثمانيين،في نظر الباحث) محمد دراج(،قائلا..."ولا خلاف في أن انضمام الجزائر إلى ممتلكات الدولة العثمانية يمثل مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر الحديث.فهو سوف يشهد ميلاد دولة جزائرية جديدة على نفس الحدود الجغرافية التي تمتد عليها الآن.

كما سوف تشهد هذه المرحلة بروز الشخصية السياسية المتميزة للجزائر نتيجة لطبيعة الموقع الجغرافي،والدور السياسي والعسكري الذي لعبته منذ تاريخ هذا الانضمام.[14]"...وهو ما يؤكد للباحث بأن هذه الشخصية السياسية والعسكرية أكسبتها هيبة بالنسبة للإسبان،فقد لاحظنا أنهم انكفئوا على أنفسهم واحسروا بسواحل المغرب دون غيرها،فلم يعد بعد ذلك وجودهم بوهران والمرسى الكبير الذي استمر إلى سنة 1206هـ1792/م يشكل خطرا على إيالات المغرب العثمانية.[15]

يجب أن نؤكد على أن هذه التأثيرات المحلية للأتراك العثمانيين لا تعزل عن السياسة،فتأثيرهم لم يأت بمعزل عن الظرفية الداخلية للبلاد والظرفية الخارجية.فالمتتبع لسياسة الأتراك العثمانيين وما تركوه من بصمات،يجدها أنها لا تعدوا عن بصمتيين أولهما -:ترسيخ صورة المدينة الدولة[16] ،من تأسيس الإيالة إلى غاية القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي؛

وثانيهما-:إقرار كيان ولاية مستقلة تتوفر على مقومات الدولة،منذ مطلع القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث عشر الهجري/الثامن ونهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي[17]؛

2-2في المغرب الأقصى:

أ-في عهد الدولة السعدية:

تعتبر سنة916 هـ1510/م؛ذات مغزى كبير في تاريخ المغرب الأقصى كله،ذلك أنه في تلك السنة عندما تسنّم جد الملوك السعديين؛)محمد القائم بأمر الله (الملك،أمكن معها تدشين لذلك التصدر الذي سوف تعرفه حركة الزاويا بالتحام مع ظاهرة الشرف بالنسبة لمشروعية الحكم .[18]وأعتقد أنه أثر محلي مسّ الجوانب السياسية،وغيّر من فلسفة الحكم عند المغاربة.

لأن بروز الزوايا على المستوى السياسي،أزاح وأعلن عن إشعار بتراجع العصبية القبلية كمحرك؛ فاعل على كل من الصعيدين السياسي والاجتماعي بالمغرب.[19]وقد أرسى التشكل السياسي السعدي معادلة صعبة؛تجاوزت التمسك بالمشروعية الوطاسية إلى التعبير عن موقف اجتماعي.[20]وأيضا ترجم في إضفاء علائق تنافر وتبرم؛بين المدينة والبادية،و ازدراء ورفض أهل الحضر للأعراب [21]،ليمتد إلى صراع بين الشمال والجنوب.[22]

إن أهم تغيير محلي في عهد السعديين تجسد على يد محمد الشيخ964-946)هـ1557-1539/م(، فما هي مظاهره،وما أسسه؟

حاول الباحث)محمد القبلي(،تقديم وجهة نظر حول أثر نمطية التشكل السياسي والإداري في المغرب محليا، الأمر الذي جعلني أميل إليه وأستأنس به في هذا الجزئية.إذ يقول في هذا الشأن ..":لقد كان اغتيال محمد الشيخ964 هـ1557/م بمثابة اغتيال لمشروع سعدي يسعى إلى توسيع المجال المغربي،ويرمي إلى الخروج عن الطابع المحلي للدولة وتجاوز التقسيم السياسي الذي برزت معالمه في المغارب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع والخامس عشر الميلاديين.[23]"..

وقد كشفت لنا بعض التقارير عن كيفية تطبيقه لمشروعه؛فخروجه عن الطابع المحلي لدولته،معناه أنه انتقل إلى الطابع الإقليمي،ولتجاوزه التقسيم السياسي للمغرب فرض عليه إقامة مشروع تعاوني مع الأتراك العثمانيين[24]،لأجل تجاوز معالم المغارب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع والخامس عشر الميلاديين؛المتمثلة في الاحتلال البرتغالي والإسباني للمغارب.وأما عن أسس هذا المشروع،فتعود إلى أواخر سنة956هـ1549/م عندما دخل محمد الشيخ المهدي مدينة فاس.[25]

هذا الدخول لم يكن حدثا عابرا[26]،بل كانت له إفرازات محلية ودولية.

فعلى المستوى المحلي سارع أمراء الجهاد إلى إعلان انضوائهم للدولة الناشئة،حيث أفرز الدخول إلى فاس إعلان تبعية الحكام المنفصلين بالشمال، مثل الحسن المنظري بتطوان،ومحمد بن راشد بشفشاون.[27]وما كان لهم هذا التأثير المحلي في المغرب لولا اعتمادهم على السند والدعم الصوفي [28]في بناء الأفاهيم السياسية ذات الأرومة الشريفية،والواقعية التوحيدية،والآمال السلطانية .[29]

ولدراسة أي أثر لنمطية التشكل السياسي والإداري في المغرب،يؤدي بنا إلى طرح تساؤل:ما هي طبيعة التشكيلات السياسية بالمغرب خلال الفترة الحديثة؟

يذهب الباحث)عبد الكريم غلاب (هو أيضا متسائلا،وفي نفس الوقت يقدم انطباعه حول كيفية تشكل الدول المغربية؛خلال عهد السعديين،ومن بعدهم العلويين،ومدى ارتباط عملية التأسيس للدولتين بالمناخ السياسي الملازم لهما؛أثرا وتأثرا.حيث يقول في هذا الشأن...":من الملاحظات الأساسية في تاريخ المغرب السياسي،أن الفراغ لم يكن ليقضي على وجود الدولة،فما من دولة بدأت تنتهي سلطتها ويغرب نفوذها، إلا وتبتدئ دولة جديدة في الظهور في ظروف غامضة لم تكن تنبئ عن مصير جديد للسلطة على يد دولة تهيئها الأقدار والظروف.[30]"..

ب-في عهد الدولة العلوية:

تميزت التشكيلات السياسية المغربية عند نشأتها محليا،بميزة الصراع العائلي الدامي في كثير من أيام تاريخ

تلك التشكيلات،فمثلا نجد مع بدايات تأسيس العلويين لحكمهم،بزوغ صراع بين الأخ والأخ.فهذا محمد بن الشريف1069-1050)هـ1658-1640/م(،يدخل في صراع مع أخيه سنة1075هـ1665/م،لينتهي به الحال مقتولا من طرف أخيه المولى الرشيد1082-1075)هـ-1665/ 1672م.(الصراع بين الأخوين أو بين الآباء والأبناء ظاهرة عامة في الدول المغربية،وخاصة عند النشأة.[31]

يلاحظ أن التداعيات السياسية لقيام العلويين،انجر عنها أثر سياسي خطير على المستوى المحلي،حيث كانت له آثار بعيدة المدى في التاريخ السياسي للمغرب.إذ يعتبر قضاء المولى الرشيد على الزاوية الدّلائية،حدث ينم عن علاقة تنافر وتباعد عن التشكل السياسي للمغرب السعدي،وكان قضاؤه عليها،ت قد تمّ بتجريد الدلائيين من تاريخهم العلمي،والصوفي،والأخطر من هذا السياسي.[32]وبذلك انتهت الدعوة الدلائية ،وهي إحدى القوتين اللتين كان لهما نفوذ في عهد السعديين[33] ،فكأن العلويين رفضوا التأثير المحلي، الذي أحدثه السعديون،خاصة إذا علمنا أنّ العلويين برزوا كقوة إقليمية بدأت نضالها ضد القوى الصوفية.[34]

ثانيا:تقاطع البلدين في الاختيارات والمآلات الاجتماعية من خلال مؤسسة ركب الحجيج:

كانت هجرة وتنقلات المغاربة في أرجاء المغرب الإسلامي،ومن المغرب الإسلامي إلى المشرق هي الأخرى تشكل رافدا من روافد الوحدة التاريخية بين المسلمين؛مغاربة ومشارقة .وفي الواقع هناك عوامل ساهمت في الهجرة تتمثل في سهولة اندماج المغربي في المجتمع المشرقي،فما بالك بالمغاربة داخل وحدتهم الجغرافية المغاربية،خصوصا عامل الحج،حيث يعتبر مظهرا من مظاهر الوحدة التاريخية في شقيها؛الزماني والمكاني.

ويبرز هذا جليا في اتخاذ زمن محدد للحجاج المغاربة يتخذونه منه مواقيت لركب الحج[35]،وفي اتخاذ معالم جغرافية بدءا من حاحة بالمغرب الأقصى،إلى سوس بالجنوب الشرقي للمغرب،وصولا إلى تلمسان فبجاية .[36]

ومن الملاحظ أن هذه المؤسسة جعل لها رباطات في بعض الأقطار العربية،على غرار رباط بجاية تحت وصاية محمد بن أبي القاسم السجلماسي،ورباط الإسكندرية [37].لاشك أن لمثل هذه المؤسسة عدة جوانب وحدوية بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

يذكر في هذا الشأن الباحث) الشيباني بنبلغيث..."(وكان لهذه الرحلات أهمية في التاريخ الإسلامي،وتطوره للحضارة الإسلامية على مر الزمن.ولا تكمن هذه الأهمية في أداء شعائر الحج لذاتها،بل إن القيام بفريضة الحج يمثل رابطة قوية من روابط الوحدة بين أجزاء العالم الإسلامي،فهي حقل معرفي يضم أصنافا متعددة من المعارف،تعكس بأمانة حركية المجتمع العربي،ونمط تفكيره وأسلوب حياته وعلاقته المتنوعة،وعناصر التطور واللقاء[38]"...،هذه الرحلات أوقدت أيضا لواعج الشوق عند الحجاج ليس للكعبة وفقط،بل أيضا كانت في كل عام مثابة منبه عن وحدتهم التاريخية عبر العصور.

وكانت قوافل الحجاج من المغرب إلى المشرق طوال شهور السفر تحطم الحدود والسدود السياسية والاجتماعية،وتؤكد وحدة الهوية بالمجال ووحدة الدائرة الثقافية الإسلامية.[39]رسخت مؤسسة ركب الحجيج طريقا تاريخيا ترفده عدة طرق من الشمال والجنوب،يسمى بالمحجة الكبرى؛الطريق الصحراوي الممتد من سجلماسة بأرض المغرب لتصل إلى القاهرة،مرورا بكل من الجزائر وتونس وطرابلس،قبل أن تأخذ وجهتها المحددة وهدفها المقدس؛مكة المكرمة والمدينة المنورة موئل الشريعة والحقيقة،ومهوى قلوب المسلمين وأفئدتهم،وموطن الرجال والأفكار،ورمز الخلاص الديني والدنيوي.[40]

شكلت منذ الأزل وإلى الآن هاته المؤسسة الدينية رمزا من الرموز الوحدة والتجمع الديني والدنيوي.فمعها تنمحي الحدود والجنسيات أمام ذلك السيل المتدفق بانتظام ذهابا وإيابا.[41]

ثالثا:مسألة الحدود في البلدين بين إفرازات الإستعمار ومعاينة التاريخ والجغرافيا:

يتبادر إلى أذهان المهتمين بالجغرافيا السياسية سواء في العالم أو في الوطن العربي ممن فضلوا السير وراء منظّري الفكر الاستعماري أن قضية رسم الحدود العربية،كانت بإيعاز من العثمانيين[42]،وهو لا عمري تجنّ صارخ على العوامل الجامعة لأبناء العالم الإسلامي طيلة عهده بالإسلام ؛العوامل الطبيعية ،والعوامل التاريخية.لو كان هذا فقط لهونا من أمره ولكن هذا لا يقبل إلا في ضوء فهم ظاهرة الحدود في غمرة ارتفاع حمّى الاستدمار الأجنبي على جنبات وحيّاض الإسلام بدءا من الحملات الصليبية ومرورا بمخلفات حروب الاسترداد داخل الأندلس ،ومنها إلى الضفة المقابلة على شواطئ البحر المتوسط والمحيط الأطلسي الغزو الأيبيري.وترسيخا لها مع المنافسة الأوروبية في القرن التاسع عشر على امتلاك المستعمرات في أوروبا وإفريقيا.

العجب كل العجب ممن يقول برأي، مفاده أن قضية رسم الحدود،خاصة بعد الخلاف العثماني والمغربي،أدى إلى وضع حدود تعتبر الأولى من نوعها![43] ،يضيف قائلا..."ليس فقط في تاريخ العلاقات بين الجزائر والمغرب،وإنما أيضا،في العالم العربي بصورة عامة،وبإفريقيا كذلك[44] "...،حقيقة لا نؤاخذه في رأيه،لكن إطلاق الكلام على عواهنه ليس من الموضوعية في شيء.فنراه لا يقدم ولا دليل على ما ذهب إليه، اللّهم إلا إذا كانت له خلفيات ورواسب فكرية مسبقة لم يعلن عنها.!

نرى أن حقيقة الحدود تفهم إلا في إطار دولي،وليس إقليمي كما فهمه كل من) عبد الله إبراهيم (و)محمد رضوان (ومن ساروا على شاكلتهم كدليل على ما ذهبنا إليه،نورد نصا للباحث) أحمد طرابين(،جاء فيه مايلي..."إن الوطن العربي قبل العصر الحديث لم يعرف)التجزئة(بمفهومها الاصطلاحي الشائع القاضي بتحديد الجنسية والعملة والنشيد والجوازات والحدود الفاصلة والحواجز الجمركية القائمة..إلا نتيجة الاتفاقات والمعاهدات التي عقدتها الدول الاستعمارية الأوروبية حين تقاسمت الأقطار العربية وسيطرت عليها.وإن جميع الاختلافات في النظم الإدارية والتشريعية والاقتصادية والسياسية..هي من مواريث الاحتلال الأجنبي،فهي إذا حديثة وعارضة.والعامل المهم الذي كان له أثر حاسم في التجزئة العربية،هو عامل الاستعمار الأوروبي.[45]"..

ويرى آخر أنه لم توجد حواجز طبيعية تميز حدود كل من المغرب والجزائر وتونس بل إن بعض القبائل كانت تعيش على جانبي خطوط الحدود المفتعلة بين هذه الدول كنتيجة من نتائج الحقبة الاستعمارية .[46]

يفهم من هذا النص أن قضية الحدود لا دخل للعثمانيين فيها،ولم تكن أبدا من بنيات أفكارهم.إنما ولدت في رحم التنافس المحموم الأوروبي على العالم الإسلامي يومئذ.ثم لنرى إلى ما ورد في النص من الموروثات الاستعمارية من نظم وقيم في العالم الإسلامي.أكيد أنها أجنبية عنه ،وهي أيضا مازالت ماثلة أمام أعيننا اليوم.

ولكي نؤكد على عدم صحة أن العثمانيين هم الذين قدموا هدية الحدود للعالم الإسلامي عامة،ومنطقة المغرب الإسلامي خاصة.نورد نصان يؤكدان على صحة هذا مع أننا لسنا مع صاحب النص الأول في كل ما ذهب إليه ،حيث جاء في النص الأول ما يلي..."وقد بدأت سمات الانقسام بين أجزاء المغرب الثلاث)المغرب-الجزائر-تونس (تظهر في القرن الثالث عشر،حينما اضمحلت دولة الموحدين،وحلت محلها بالتدريج دول ثلاث:دولة الحفصيين في تونس وبنو عبدالواد [47] في المغرب الأوسط)الجزائر (وبنو مرين في المغرب الأقصى)مراكش ([48] ولكن هذا الانقسام لم يتضح إلا مع نهاية القرن السادس عشر،فإن كلا من دولة الحفصيين وبني مرين حاولت أن تبسط نفوذها على المغرب العربي كله وتؤسس دولة كبرى على نمط دولة الموحدين تحكم كل مناطق المغرب العربي،ولكن لم تنجح مساعي الدولتين،وعادت دولا إقليمية محدودة.[49]"..

وأما عن النص الثاني،يقول فيه صاحبه..."الذي أعرفه أن جميع دولنا على الإطلاق إنما قامت بأمر استعماري،بتسوية بين الطامعين الأجانب.فنحن نمثل توازن التجزئات الاستعمارية التي دمرتنا في القرن التاسع عشر.كانوا يقررون ولا يطلبون حتى بصماتنا!ما من حدود في الحدود العربية على الإطلاق،سواء بين بعضها بعضا أو بينها وبين الدول الأخرى المجاورة وضعها عربي أو اشترك في وضعها.كل التواقيع على وثائق الحدود التي نمترس وراءها،وندافع بشراسة عنها،وضعها المستعمرون،خاصة الانكليز والفرنسيون والطليان والإسبان،خطان فقط نجيا،في سنة1932 م وضع العرب خطا بين اليمن والسعودية.وفي أعقاب مشكلة البوريمي كانوا موجودين لوضع الخط الآخر ."[50]..

إنّ وحدة الجغرافيا والتاريخ في المغرب الإسلامي،كانت عبارة عن خطوة لتدعيم وحدة سياسية؛علائقية،دعمّت في أحضان وشائجية وأواصر دولاتية جمع بينها التاريخ واللغة والمعاهدات والاندماجات [51] والوجدانيات المشتركة طيلة التاريخ.ومما تشتمل عليه العوامل التاريخية بين البلدين؛ الأمة،حيث يعتبر وعاء الأمة الوعاء الجامع للعرب،فهي قاعدة الوعي عند العرب [52].إن أي تحليل وتفسير للحاضر والمستقبل،يدور مبتدأه ومنتهاه،في العودة إلى التاريخ لقراءة ظواهر الحاضر؛ومنها ظاهرة مساقات ومسارات التجارب التاريخية؛التعددية،الوحدة،التجزئة،الدولة السلطانية،الدولة القومية أو الإسلامية.[53] حتما هذه العودة لا تقبل إلا عبر زاوية ذات أهمية منهجية ونقدية.[54]

ننهي حديثنا لهذه الجزئية بالتأكيد على حقيقة تاريخية تبين مدى التلاقي والتواصل والتناغم بين البلدين في مسألة الوعي بعامل التاريخ ودوره في إحياء الوعي أمام التحديات الخارجية عبر العصور لا أجد بدا من الاستشهاد،بما كتبه الباحث) عبد العزيز الدوري(،تأكيدا على المعنى الذي أشرنا إليه في الفقرات السابقة.وكان مما قاله..."إن ظهور الوعي والحيوية عند العرب في أية فترة كان في نطاق الإسلام/العروبة،وهذا اعتمد تاريخيا على طبيعة التحديات التي واجهتهم.فحين يكون التحدي الأكبر خارجيا يبرز الوعي والمقاومة في إطار الإسلام،كما حصل في مواجهة غزو الإفرنج،وفي مواجهة المغول،وكما حصل في مواجهة الغزو الغربي الحديث في القرن السادس عشر:الحملات الإسبانية البرتغالية على شمالي إفريقية ،والغزو البرتغالي للخليج العربي وسواحل الجزيرة،وجاء الرّد عادة في الدعوة للجهاد ضد الغزو الخارجي."[55]..

رابعا:نظرة تقييمية تطبيقية للدراسات التاريخية المغاربية)المغرب والجزائر (في طرحها وتناولها للقضيتين السابقتين؛ أي طابع العلائق السياسية:

أما عن الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث،فقد تمّ التركيز على المراجع الحديثة،والتي هي من نوع الدراسات الأكاديمية؛أي الرسائل الجامعية فقط،ذلك لأني أومن أنها هي الوحيدة التي تساهم في بلورة إشكاليات البحث،ومن ثم استخلاص تضاعيف الآراء والأحكام خصوصا من طرف المغاربة في موضوع هكذا الذي يعتبر موضوعا حسّاسا،ومهما،ومشتركا لتاريخ البلدين السياسي.

ويسجل الباحث ملحوظة مهمّة جدّا،وهي أنّ المؤرخين المغاربة في مجال العلاقات السياسية بين البلدين حقبة التاريخ الحديث تناولوه بشكل ملفت للانتباه وذلك فيما يخص الحقبة كلها،واعتمادهم على مادة كان أساسها وقوامها ترسبات الخطاب التاريخي المغربي المحلي)مصادرهم المحلية(،وأيضا انطلقوا من تفسيرات وتحليلات وفي بعض الأحيان مقاربات كانت تدور في محاولة تفكيك إشكالية عدم خضوع المغرب الأقصى للدولة العثمانية، فلا غرابة أن نجدهم يدندنون حولها في جل أبحاثهم.

وأما عن الجانب الجزائري، فيمكن أن أسجل ملاحظة مهمة وخطيرة في نفس الوقت، حيث أن الأبحاث التي تعلقت بالقرن الثامن عشر في الجزائر،وخاصة على

مستوى العلاقات البينية،ومنها الجزائر والمغرب الأقصى فقيرة جدّا من الطرح الأكاديمي،إن لم أقل منعدمة كما سجلت بعضا من الدراسات انطلقت من القرن الثامن عشر،لكنها لم تخصه بالدراسة وحده،وإنما تعرضت للقرن الذي يليه .

ومن الدراسات الأكاديمية التي تناولت الموضوع في فترة القرن10 هـ16/م من قبل الباحثين الجزائريين ،نذكر مثلا الدراسة الأولى القيّمة التي قدّمت من طرف الباحث)عمار بن خروف(،تحت عنوان ":العلاقات بين الجزائر والمغرب1069-923 هـ1659-1517/م[56] ،حيث ركّز فيه الباحث على توصيف للعلاقات؛من تجاذب وتنافر،وقدم قراءات ضافية لأسباب ذلك.

كما نوّه بمعوقات امتداد الاحتواء العثماني للمغرب الأقصى،وركز في نفس الوقت على العامل الأوروبي كرافد جديد ساهم في توسيع الهوة بين القوتين؛العثمانية والسعدية على وجه الخصوص.

وللأمانة العلمية أشير على أنه تمت مناقشة أطروحة دكتوراه [57]في جامعة الجزائر تحوم حول الموضوع،وهي دراسة ثانية،مع عدم استفادتي منها،ذلك لأنها حديثة عهد بالمناقشة.ومع ذلك فقد سجلت بعضا من الملحوظات عنها:أن طبيعة العمل ركزت على جانب كبير من العلاقات العمودية،وأيضا لم تخصص للقرن الثامن عشر وقفات تحليلية،حيث نجد الباحث حسب ملخصه يعبر عنه في إطار توصيف الوقائع والأحداث.

كما نجده يركز على مشكل الحدود في هذا القرن بين الجزائر والمغرب،مع أنه كان حقيقة مشكلا رئيسا ومحوريا في العلاقات بينهما مع بدايات القرن السادس والسابع عشر الميلاديين ،وجزء يسير من بدايات العقد الأول من القرن الثامن عشر،أما أننا خاصة في فترة العقود اللاحقة من القرن نفسه فلا نكاد نحوز على أخبار تنبئ عن ذلك .

كما كان تناوله للعلاقات بين العثمانيين والمغرب الأقصى مشتتا بين أكثر من مستوى لها؛السياسية،الدبلوماسية،الثقافية والاجتماعية الاقتصادية .

وهناك دراسة ثالثة للباحث) مكي جلول (بعنوان : "مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من-331 1263هـ1847-1234/م[58] "،قدمت هذه الرسالة في موضوع العلاقات بين البلدين، تأصيلا لأهم عامل ساهم فيها؛ عامل الحدود في اختلاف وجهات النظر لطبيعة العلاقات السياسية بينهما، وأيضا تتبع الباحث تطور قضية المحاددة من عصر إلى عصر خاصة في المغرب، طوال الفترة الحديثة وانتهاء بسنة1847 م،وكما بيّن طبيعة تشكل مشكل الحدود بين البلدين .

وأما عن الجانب المغربي فنجد كذلك دراسة أولى مهمة جدّا،وقد اختصت بالقرن10 هـ16/م،وهي تعكس طرح المدرسة التاريخية المغربية لموضوع العلاقات بين البلدين،،قدّمت من طرف الباحثة)زهراء النظام(،تحت عنوان":العلاقات المغربية- الجزائرية مقاربة سياسية ثقافية خلال القرن10 هـ16/م[59] ، حيث تناولت الباحثة موضوع العلاقات من وجهة نظر مغربية بحتة،وقد ركزت هي الأخرى على ما يسمى بناء التاريخ السياسي المغربي في القرن السادس عشر الميلادي،تجلى في عدم خضوعه للدولة العثمانية،ثم إنها حاولت جاهدة توظيف مصادر غير محلية،إلا أنها رسخت ذاتية واضحة في عملها هذا،وكذلك أقصت وجهة نظر المدرسة الجزائرية في موضوع العلاقات،أقصد بها دراسة الباحث)عمار بن خروف (السابقة رغم تناوله له قبلها ربما بعقدين من الزمن.

أمر آخر يمكن ملاحظته عن العمل،هو أنه أراد تقديم مقاربة للموضوع سياسيا وثقافيا،ولكن الجانب الثقافي جاء فقيرا جدّا، لا من حيث تغطيته كاملا، ولا من حيث مصادره ،ولا من حيث عرض للصورة المكتملة عنه.

الدراسة الثانية كانت من طرف الباحث)مصطفى الغاشي(،وهو عمل أكاديمي،عنونه صاحبه بـ":الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء

الصورة،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث،كلية الآداب والعلوم الإنسانية)غير منشورة(،إشراف:عبد الرحمان المودن،الرباط-2001 2002م،مرقونة."

هذا العمل أراد صاحبه أن يبحث من خلاله في أدب الرحلة المغربية،وأن يستجمع توصيفات هؤلاء،عن الدولة العثمانية في المركز،حيث يعتبر هذا العمل أيضا مهم جدّا،إذ يعكس نظرة هؤلاء الرّحالة للدولة العثمانية في جميع مستوياتها.وما أمكنني ملاحظته هو أن الرحالة المغاربة انطلقوا في رحالتهم هذه عبر وجهة نظر رسمية تعبّر عن المخزن المغربي آنذاك هذا أولا.

ثانيا :ماجاء فيها من ارتسامات عن العلاقات البينية جاء عرضا،ولا يمكنه أن يعطي صورة كما سماها مؤلفها حقيقية عمّا كان يحدث من حراك سياسي بين الأتراك العثمانيين،والمخزن المغربي؛أي السعدي والعلوي من بعده.

وقد استطاع مؤلفه جمع هذه النصوص الرحلية،وإخراجها من طي النسيان،ومن ثم هو عمل في رأيي يمثل ذاكرة الخطاب التاريخي المغربي،الذي كان في كثير منها يعبر عن وجهات النظر الرسمية.

الدراسة الثالثة كانت من طرف الباحث)عبد الرحيم بنحادة(،وهو كذلك عمل أكاديمي،عنونه مؤلفه ب":المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس إلى أواخر القرن الثامن عشر.[60]

ولعلّ أهم ماميّز هذا العمل غناه من حيث المادة العلمية،حيث اعتمد على رصيد كبير من الأرشيف العثماني،بالإضافة إلى المصادر المغربية المحلية،قدم فيه مؤلفه دراسة جادة وحقيقية، تعتبر من بين الدراسات القليلة الجادة في العالم العربي خصوصا،والعالم الإسلامي عموما في تناولها لقضية العلاقات السياسية بين المغرب الأقصى والدولة العثمانية،ركز فيه على مسألة طرح العلاقات بين المغرب والدولة العثمانية على أساس الطرح الإشكالي،محاولا تجاوز كرونولوجيا الأحداث.

و أهم ما ميّز هذا العمل أن صاحبه مارس فيه مناهج بحثية متعددة،وحاول أن يعطي قراءات جديدة عن الموضوع،ولكن ما يمكن تسجيله عن هذا العمل هو ربما في كثير من جوانب بحثه كان يهتم بما يسمى بالجانب العمودي للعلاقات،في حين يهمل أو يقصر في تحليل زوايا العلاقات الأفقية بين الجزائر والمغرب.كما كان حريصا على عدم التفريق بين وجهات نظر أتراك الجزائر عن الباب العالي،واعتبرهم تابعين للباب العالي في رسم علائقهم الخارجية،وهذا في نظرنا لم يستقر لهم في كثير من الأحيان.

الدراسة الرابعة كانت من طرف الباحث)عبد الرحمان المودن(،وهي دراسة كتبت باللغة الفرنسية،تحت عنوان :

)Abderahman El Mouden : Les Relations Maroco –Ottomanes Quelques Grandstraits Dun Culture Diplomatique.(

العلاقات المغربية العثمانية:بعض الإنجازات العظيمة للثقافة الدبلوماسية،ركّز فيها على دراسة رسائل عثمانية تعود للقرنين السادس والثامن عشر الميلاديين، وكان هدفه من ذلك هو رصد الخطاب العلائقي وطبيعته بين المغرب والباب العالي، ومن خلال ذلك إبراز طبيعة العلاقات الدبلوماسية بينهما.

ومن بين ما رصده على سبيل المثال لا لحصر، قضية مسميات سياسية من طرف الباب العالي للمغرب الأقصى، حيث عبر عن هذا بـ..."إشعار واحد وتنبيهين في التسمية العثمانية الرسمية في التوجه إلى حكام المغرب في هذه الجملة الطويلة :الحاكم وصف بالعاهل)السلطان(وسمي البلد) المغرب (في حين كان الاستعمال النظامي والمتردد منذ القرن16 م و حاكم فاس، حاكم إمارة فاس.[61]"..

مثل هذه الدراسات الجادة تمثل بالنسبة للمهتمين بالتاريخ السياسي والدبلوماسي للمغرب الأقصى والدولة العثمانية قيمة علمية مضافة بحق.

الخاتمة:

اجتمعت بعض القضايا التاريخية في العصر الحديث بين الجزائر والمغرب الأقصى ؛كتشابه تأثيرات الحكم في البلدين ،وكذا تماثل مؤسسة ركب الحجيج، ومسألة الحدود ودورهما في التلاقي والتنافر بين البلدين.

هاته القضايا نظر إليها في الأبحاث التاريخية الأكاديمية في البلدين، فعند المؤرخين المغاربة نلاحظ عنهم في مجال العلاقات السياسية بين البلدين فترة التاريخ الحديث ،أنهم تناولوه بشكل ملفت للانتباه ،وذلك فيما يخص الحقبة كلها واعتمادهم على مادة كان أساسها وقوامها ترسبات الخطاب التاريخي المغربي المحلي)مصادرهم المحلية(،وأيضا انطلقوا من تفسيرات وتحليلات ،كانت في بعض الأحيان مقاربات تدور في محاولة منهم لتفكيك إشكالية عدم خضوع المغرب الأقصى للدولة العثمانية، فلا غرابة أن نجد طرحهم الأكاديمي مرتبطا بها دوما.

وأما عن الجانب الجزائري، فيمكن أن نسجل ملاحظة مهمة وخطيرة في نفس الوقت، حيث أن الأبحاث التي تعلقت بالقرن الثامن عشر في الجزائر، وخاصة على مستوى العلاقات البينية، ومنها الجزائر والمغرب الأقصى فقيرة جدا من الطرح الأكاديمي، إن لم أقل منعدمة ،كما سجلنا بعضا من الدراسات انطلقت من القرن الثامن عشر، لكنها لم تخصه بالدراسة وحده، وإنما تعرضت للقرن الذي يليه،وفي كثير منها تناولهم للطرح العلائقي بين البلدين من الوجهة الأفقية،التي كانت عند نظرائهم المؤرخين المغاربة غائبة في بعض دراساتهم.

هوامش واحالات البحث:

(1) محمد بوشنافي":مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على المغرب الأوسط"(1512-1518) ،في مجلة مصادر وتراجم،مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي،جامعة وهران،الجزائر2004-2003،العدد4و5،ص.277

(2) يبدو أحيانا للدارس أن المناوشات بين المسلمين طاغية على مقاومة الغزاة في هذه الفترة،ينظر:عبدالله العروي :مجمل تاريخ المغرب،الطبعة1،المركز الثقافي العربي ،المغرب2007 ،3ج،ج 3 ،ص .460

(3) ناصر الدين سعيدوني:تاريخ الجزائر في العهد العثماني،الجزائر2014،ص.17

(4) محمد بن عسكر الشفشاوني:دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،الطبعة الأولى،تحقيق:محمد حجي،ضمن:موسوعة أعلام المغرب،دار الغرب الإسلامي ،بيروت1996م،10ج،ج2،ص ص .838-837

(5) عبد الله العروي: مجمل تاريخ....،مرجع سابق،ص.460

(6) عبد الله العروي: مجمل تاريخ....،مرجع سابق،ص .460

(7) المرجع نفسه،ص .460

(8) نفسه،ص .460

(9) منهم العلماء والزعماء المحليين؛أحمد بن القاضي،سالم التومي،يحي بن سالم التومي،أحميدة العبد،عبد العزيز،ملوك الدولة الزيانية:محمد دراج :الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس1543-1512،الطبعة1،دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر2015،ص ص.305-295

(10) المرجع نفسه،ص .298

(11) محمد دراج":تأسيس إيالة الجزائر"، في مجلة مصادر وتراجم،مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي،جامعة وهران،الجزائر2011-2010،العدد16و17،ص.28

(12) محمد دراج :تأسيس إيالة...،مقال سابق،ص .29

(13) المقال نفسه،ص.29

(14) محمد دراج :تأسيس إيالة...،مقال سابق ،ص .30

(15) ناصر الدين سعيدوني:تاريخ الجزائر...، مرجع سابق،ص .18

(16) المدينة الدولة هي ذات الحكم الذاتي المتطلع إلى الخارج والمعتمد على النشاط البحري،أو ما يعرف بمركزة الحكم .

(17) ناصر الدين سعيدوني :تاريخ الجزائر...، مرجع سابق،ص .22

[18]محمد القبلي :محمد:تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب،الرباط2011،ص.372

[19]محمد القبلي:تاريخ المغرب تحيين...،مرجع سابق، ص .372

[20]المرجع نفسه،ص .377

[21]تجسد الرفض والازدراء في خطبة العالم) علي حزوز(،الذي قتله محمد الشيخ،ومما جاء في خطبته.."القوم الذين يلبسون الأردية والأكسيا،ويركبون الأناجيا،ويبدأون في جوابهم بويلهم ميا،فسوف يلقون غيا،ولا أذكرهم في منبري مادمت حيا"..،ينظر:مجهول:تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية،تحقيق:عبدالرحيم بنحادة،دار تينمل للطباعة والنشر،مراكش1994،ص .28

[22]محمد القبلي:تاريخ المغرب تحيين...،مرجع سابق،ص .377

[23]المرجع نفسه،ص .379

[24]V: Henry de Castries: S.I.H.M, L'esp ,t1,PP244-246.

[25]حنكته وخبرته السياسية تولدت من كونه عالما فذا، فلقب بأمغار؛بمعنى الشيخ،وكان يحفظ القرآن وديوان المتنبي عن ظهر قلب،وكان فهمه له جيدا،وكان حافظا لصحيح البخاري،ويقول في فتح الباري لابن حجر":ما صنف في الإسلام مثله"،وكان عارفا بالتفسير،والفقه،ينظر :أحمد بن القاضي :المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور،تحقيق :محمد رزوق،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرباط1986،2 ج،ج1، ص289، إبراهيم حركات :المغرب عبر التاريخ،الطبعة2 ،دار الرشاد الحديثة،المغرب1994،3ج،ج2،ص ص.247-246

[26]محمد القبلي:تاريخ المغرب تحيين...،مرجع سابق،ص .377

[27]المرجع نفسه،ص .377

[28]عامر وفارس(،محمود علي ومحمد خير:تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الأقصى-ليبية"،منشورات جامعة دمشق،دمشق 1999-2000، ص .77

[29]تجلت هذه الأفاهيم السياسية،والتأثيرات المحلية في سياسية السعديين،من خلال الخطابات الرسمية،حول هذا ينظر:أحمد بن القاضي:المنتقى المقصور...،مصدر سابق،2ج،ج1،ص ص-166 238.

[30]عبد الكريم غلاب:قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي،عصر الإمبراطورية،العهد التركي في تونس الجزائر،د.غ.إ،بيروت2005،3ج،ج3،ص.5

[31]عبد الكريم غلاب:المرجع السابق،ص .7

[32]اعترف الدلائيون بسلطة السعديين ،حتى بعد أن مزقت الحوادث شملهم،وبدا عجزهم وقلة كفايتهم،وأخر من بايع منهم الوليد بن زيدان بن أحمد المنصور1045-1040) هـ-1631/ 1636م(،ينظر:محمد حجي:الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي،ط2،م.أ،المغرب1988،ص.141

[33]عبد الكريم غلاب:المرجع السابق،ص ص.8-7

[34]محمد خير فارس :تاريخ الجزائر...،مرجع سابق،ص.77

[35]من المؤكد أنها قديمة قدم الإسلام،لكن انتظامها في مؤسسة يعود إلى جهود الإمام أبي محمد صالح دفين أسفي عام 631/م،دعواه كانت تأسيس ركب حجيج دعي في البداية الركب الصالحي،و مع بني مرين شهدت مؤسسة ركب الحجيج هيكلة وتطورا كبيرا،وأنشأ لذلك منصب رئاسة ركب الحجيج،ينظر:محمد المنوني":الركب الفاسي للحجيج المغربي"،في مذكرات من التاريخ المغربي،المغرب1985،،8مج،مج3،ص.40

[36]محمد المنوني:المقال السابق،ص ص .41-40

[37]محمد المنوني:الركب الفاسي...،مقال سابق،ص .41

[38]الشيباني بنبلغيث:أبحاث في تاريخ تونس الحديث والمعاصر،م.ع.د،صفاقس2008،ص .103

[39]الشيباني بنبلغيث:المرجع السابق،ص.104

[40]عبدالله بن محمد العياشي:الرحلة العياشية-1661 1663م،تح:سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،د.س.ن.ت،الإمارات العربية المتحدة2006،3ج،ج1،ص .12

[41]الشيباني بنبلغيث:المرجع السابق،ص.104

[42]في هذا الشأن يقول عبد الله إبراهيم..": إن كلمة الحدود بمعناها الدولي الراهن،كانت هدية الأتراك العثمانيين إلى شعوب الشمال الإفريقي"...،ينظر: :محمد رضوان:منازعات الحدود في العالم العربي مقاربة سوسيوتاريخية لمسألة الحدود العربية،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء1999 ،ص74،هـا رقم(2):،نقلا عن عبد الله إبراهيم:صمود وسط الإعصار:محاولة لتفسير تاريخ المغرب الكبير،ط2،م.ن.ج،الدار البيضاء1976،ص.36

[43]محمد رضوان:المرجع السابق،ص .74

(44)المرجع نفسه،ص 74.

(45)أحمد طرابين :التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا؟،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت1987،ص.10

(46)بحث مقدم من طرف:مركز زايد للتنسيق والمتابعة:إتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية،الإمارات العربية المتحدة2001،ص.15

(47)انتهت دولة بني زيان بعد أن حكمت مدة ثلاثمائة سنة وعامين؛منها104 أعوام باسم دولة بني عبد الواد،198عاما باسم دولة بني زيان،ينظر:أحمد توفيف المدني:كتاب الجزائر،م.ع،الجزائر1350هـ،ص .34

(48)بالنسبة لمقر وعاصمة المرينيين كانت فاس وليست مراكش،ينظر :محمد المنوني":حضارة بني مرين من خلال منشآتهم المعمارية"،في مذكرات من التاريخ المغربي،المغرب1985،8مج،مج3،ص.18

(49)نشرية إتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، الإمارات العربية المتحدة2001،ص.17

(50)شاكر مصطفى:حوار حول التاريخ القطري،في مجلة العربي،مجلة ثقافية مصورة تصدر عن وزارة الإعلام بالكويت،الكويت1989،السنة الثانية والثلاثون،ع369،ص .23

(51)في السابع عشر من فبراير1989م،وفي مدينة مراكش المغربية وفي القصر الملكي،وقف الرئيس بن علي والعقيد القذافي رحمه الله والملك الحسن الثاني رحمه الله والرئيس بن جديد رحمه الله والرئيس ولد الطايع متشابكي الأيدي،معلنين عن قيام اتحاد وجداني؛اتحاد المغرب العربي،ترجموا لهذا الوجدان بإنشاء وثيقة،فحواها:إقامة اتحاد على أساس وحدة الدين واللغة والتاريخ ووحدة الأماني والتطلعات والمصير.

(52)عبد العزيز الدوري :أوراق في التاريخ والحضارة،دار الغرب الإسلامي،بيروت2007،4ج،ج3،ص .290

(53)وجيه الكوثراني":صورة الدولة السلطانية في الوعي التاريخي العربي:جدلية الوحدة والتعدد"،في مجلة الاجتهاد،مجلة تعنى بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي،بيروت1994،السنة السادسة،ع23،ص .194

(54)وجيه الكوثراني:المقال السابق،ص.194

(55)الكاتب يقصد شمال إفريقيا؛تونس،المغرب الأقصى،الجزائر.وليس تونس فقط؛لأن مدلول كتابة إفريقية عند العرب الجغرافيين القدامى وحتى المحدثين تعني تونس الحالية .

(56)عبد العزيز الدوري:المرجع السابق،ج3،ص.308

(57)وهي في الأصل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،إشراف :ليلى الصباغ،قسم التاريخ،كلية الآداب،جامعة دمشق)م(،دمشق1403هـ1983/م،وقد نشرت في جزئين:الجزء الأول جاء تحت عنوان":العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي"،د.أ.ط.ن.ت،الجزائر2006،وأما الجزء الثاني فوسمه مؤلفه ب ":العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي"،د.أ.ط.ن.ت،الجزائر.2006

(58)عنوان الرسالة":العلاقات المغربية العثمانية-1171 1265هـ1848-1757/م)غ.م"(،وقد أشرف عليها الأستاذ الباحث محمد العربي معريش،نوقشت بقسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية -بجامعة الجزائر2،الجزائر2016-2015م.

(59)وهي في الأصل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)غ.م(،إشراف:مولاي بلحميسي،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،الجزائر1413هـ1993/م .

(60)زهراء النظام:العلاقات المغربية الجزائرية مقاربة سياسية - ثقافية خلال القرن10 هـ16/م،د.أ.م،الرباط2015،وهي في الأصل أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث،كلية الآداب بالرباط.

(61)عبد الرحيم بنحادة:المغرب والباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر،م.ت.ب.ع.م،زغوان1998، وهي في الأصل أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث،إشراف:محمد مزين،جامعة محمد بن عبد الله،ظهر المهراس،فاس1996-1995 م.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر والمراجع والدوريات والأطاريح الجامعية بالعربية:

1- محمد بوشنافي":مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الإسباني على المغرب الأوسط"(1518-1512) ،في مجلة مصادر وتراجم،مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي،جامعة وهران،الجزائر2004-2003،العدد4و5.

[2]-عبدالله العروي :مجمل تاريخ المغرب،الطبعة1،المركز الثقافي العربي ،المغرب2007 ،3ج.3

[3]-ناصر الدين سعيدوني:تاريخ الجزائر في العهد العثماني،الجزائر2014،ص.17

[4]-محمد بن عسكر الشفشاوني:دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،الطبعة الأولى،تحقيق:محمد حجي،ضمن:موسوعة أعلام المغرب،دار الغرب الإسلامي ،بيروت1996م،10ج.

[5]-محمد دراج :الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس1543-1512،الطبعة1،دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر.2015

[6]-محمد دراج":تأسيس إيالة الجزائر"، في مجلة مصادر وتراجم،مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي،جامعة وهران،الجزائر2011-2010،العدد16و17.

[7]-محمد القبلي :محمد:تاريخ المغرب تحيين وتركيب، المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب،الرباط .2011

[8]-مجهول:تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية،تحقيق:عبدالرحيم بنحادة،دار تينمل للطباعة والنشر،مراكش .1994

[9]-أحمد بن القاضي :المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور،تحقيق :محمد رزوق،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،الرباط1986،2 ج،ج1، ص289، إبراهيم حركات :المغرب عبر التاريخ،الطبعة2 ،دار الرشاد الحديثة،المغرب1994،3ج .2

[10]-عامر وفارس(،محمود علي ومحمد خير:تاريخ المغرب العربي الحديث"المغرب الأقصى-ليبية"،منشورات جامعة دمشق،دمشق 1999-2000.

[11]-عبد الكريم غلاب:قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي،عصر الإمبراطورية،العهد التركي في تونس الجزائر،د.غ.إ،بيروت2005،3ج.3

[12]-محمد حجي:الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي،ط2،م.أ،المغرب.1988

[13]-محمد المنوني":الركب الفاسي للحجيج المغربي"،في مذكرات من التاريخ المغربي،المغرب1985،مج.3

[14]-الشيباني بنبلغيث:أبحاث في تاريخ تونس الحديث والمعاصر،م.ع.د،صفاقس .2008

[15]-عبدالله بن محمد العياشي:الرحلة العياشية-1661 1663م،تح:سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،د.س.ن.ت،الإمارات العربية المتحدة2006،3ج .1

[16]-محمد رضوان:منازعات الحدود في العالم العربي مقاربة سوسيوتاريخية لمسألة الحدود العربية،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء.1999

[17]-أحمد طرابين :التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا؟،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت.1987

[18]-مركز زايد للتنسيق والمتابعة:إتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية،الإمارات العربية المتحدة.2001

[19]-أحمد توفيف المدني:كتاب الجزائر،م.ع،الجزائر1350هـ :V .

Henry de Castries: S.I.H.M, L'esp ,t1,PP244-246.[24]

V: Henry de Castries: S.I.H.M, L'esp ,t1,PP244-246.[24]

[20]-محمد المنوني":حضارة بني مرين من خلال منشآتهم المعمارية"،في مذكرات من التاريخ المغربي،المغرب1985،8مج.3

[21]-نشرية إتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية، الإمارات العربية المتحدة.2001

[22]-شاكر مصطفى:حوار حول التاريخ القطري،في مجلة العربي،مجلة ثقافية مصورة تصدر عن وزارة الإعلام بالكويت،الكويت1989،السنة الثانية والثلاثون،ع.369

[23]-عبد العزيز الدوري :أوراق في التاريخ والحضارة،دار الغرب الإسلامي،بيروت2007،4ج.3

[24]-وجيه الكوثراني":صورة الدولة السلطانية في الوعي التاريخي العربي:جدلية الوحدة والتعدد"،في مجلة الاجتهاد،مجلة تعنى بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي،بيروت1994،السنة السادسة،ع.23

ب-المصادر الأجنبية:

. Henry de Castries: S.I.H.M -1